

اثر القراءات القرآنية في مجاز القرآن لابي عبيدة

أ.م.د. طه فريح صالح القيسي

الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فان تاريخ هذه الامة حافل بعدد كبير جداً من العلماء كتبوا في جميع العلوم وظلت كتبهم مناراً يهتدي بهم طلبة العلم في كل زمان ومكان ولعل من اقدم العلماء الذين كتبوا في علوم اللغة والتفسير ومعاني القرآن ابي عبيدة علم من اعلام هذه الامة كتب في علوم شتى ولعل كتابه مجاز القرآن من أقدم الكتب في معاني القرآن والتفسير اعتمد عليه كبار العلماء من المتقدمين والمتأخرين الى يومنا هذا ولأهمية هذا الكتاب وعدم دراسته من بعض الجوانب من هنا بدأ اهتمامي بهذا الكتاب لدراسة ما فيه من قراءات قرآنية واثر هذه القراءات على المعنى. فكان هذا البحث في مقدمة ومبحثين تناولت في المبحث الاول حياة ابو عبيدة مولده ونشأته ورحلاته وشيوخه وتلاميذه، واثره فيمن جاء بعده أما المبحث الثاني فكان في اثر القراءات القرآنية عنده حيث تناولت فيه القراءات السبع والقراءات العشر والاربع عشر والقراءات الشاذة والترجيح بين القراءات.

ثم ختمت البحث باهم النتائج التي توصلت اليها.

ورجعت في كل جزئيات هذا البحث الى المصادر والمراجع من كتب اللغة والتفسير وكتب التراجم والقراءات وغيرها من المصادر الاخرى.

وبعد هذا العرض السريع لاثار القراءات القرآنية في مجاز القرآن لابي عبيدة خرجنا ببعض النتائج:

- ١- استعان ابو عبيدة في فهم النص القرآني بالقراءات القرآنية.
- ٢- ذكر جميع انواع القراءات السبع والعشر والاربع عشر والقراءات الشاذة.
- ٣- لم يصرح ابو عبيدة بالقراء إلا بأبي عمرو ابن العلاء، لانه كانه شيخه وينتمي الى نفس المدرسة النحوية التي ينتمي اليها ابو عمرو.
- ٤- لم يحكم على القراءة من حيث الصحة وعدمها.
- ٥- حاول الترجيح بين القراءات لكن بشكل قليل جداً حيث دلت على صحة بعض القراءات وما يترتب عليها من حكم.
- ٦- لم يبين نوع القراءة ولعل ذلك بسبب أن أبا عبيدة كان متقدماً ومات قيل أن تتضح معالم القراءات ولا تقسيماتها.

المقدمة

ان تاريخ هذه الامة حافل بعدد كبير جداً من العلماء كتبوا في جميع العلوم وظلت كتبهم مناراً يهتدي بها طلبة العلم في كل زمان ومكان ، ولعل من اقدم العلماء الذين كتبوا في علوم اللغة والتفسير ومعاني القرآن ابا عبيدة علم من اعلام هذه الامة ، كتب في علوم شتى ، ولعل كتابه مجاز القرآن من أقدم الكتب في معاني القرآن والتفسير اعتمد عليه كبار العلماء من المتقدمين والمتأخرين الى يومنا هذا ولأهمية هذا الكتاب وعدم دراسته من بعض الجوانب بدأت عنايتي بهذا الكتاب لدراسة ما فيه من قراءات قرآنية واثار هذه القراءات على المعنى. فكان هذا البحث في مقدمة ومبحثين تناولت في المبحث الاول حياة ابي عبيدة ومولده ونشأته ورحلاته وشيوخه وتلاميذه، واثره فيمن جاء بعده أما المبحث الثاني فكان في اثر القراءات القرآنية عنده حيث تناولت فيه القراءات السبع والقراءات العشر والاربع عشر والقراءات الشاذة والترجيح بين القراءات.

ثم ختمت البحث بابرز النتائج التي توصلت اليها.

ورجعت في كل جزئيات هذا البحث الى المصادر والمراجع من كتب اللغة والتفسير وكتب التراجم والقراءات وغيرها من المصادر الاخرى.

ختاماً نسأل الله التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الاول

حياته- علمه- كتابه

المطلب الاول :اسمه ونسبه وولادته:

هو محمد بن المثنى النيمي القرشي وقيل تيم بني مره مولى بني تميم^(١) وقد اختلفوا في مولده. ولعل اقرب الاقوال الى الصحة كما يرجحه الباحثون هو انه ولد في سنة ١١٠ هـ وهي سنة وفاة الحسن البصري^(٢) اما أصله فارجح الروايات أنه يهودي الاصل^(٣) وهذا القول الذي يروى عنه جعل خصوم ابي عبيدة يحملونه على محمل الجد لينالوا منه، فيما زعم بعض الباحثين الغربيين انه كان يفتخر بيهوديته فهو أمر غير صحيح^(٤).

ولم تذكر لنا المصادر مكان ولادته إلا أنهم عدوه من علماء البصرة ولعل هذا إشارة الى أنه ولد فيها.

ثم رحل بعد أن اكتمل نضجه العلمي الى بغداد سنة ثمانية وثمانين ومائة حيث جالس الفضل ابن الربيع وجعفر ابن يحيى وسمع منهم^(٥).

وقد خرج الى بلاد فارس قاصداً موسى بن عبد الرحمن الهلالي لكنهم لم يحددوا سنة خروجه.

وفاته:

اختلفت الروايات في سنة وفاته حيث اختلفوا فيها من سنة ٢٠٩ هـ الى ٢١٣ هـ وقد عاش ابو عبيدة عمراً طويلاً حتى عدّ من المعمرين ولما مات لم يحضر جنازته احد كما يقول المؤرخون^(٦) حيث كنت العادة انه اذا مات عالم تبعه خلق كثير من طلابه واصحابه واهل بلده إلا ابو عبيدة فلم يحضى بهذا والسبب كما يقول المؤرخون هو أنه كان شديد النقد لمعاصريه ومعارضيه^(٧). وهذا ما افقده حب الناس له واهتمامه به. رغم أنه كان من أوائل العلماء الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان.

مذهبه:

اتفق الباحثون والكتاب على أن ابا عبيدة كان من الخوارج إلا انه كان يكتّم ذلك ولا يعلنه إلا انهم اختلفوا في الفرقة التي كان ينتمي اليها. فقال بعضهم انه كان جعفرياً في حين ذهب البعض الاخر الى انه كان من الاباضية^(٨).

ومما استدل به القائلون بأنه من الخوارج أنه كان كثيراً ما ينشر اشعارهم ويفيض في الحديث عنهم وعن اخبارهم ومفاخرهم مما يظهر تقديره لهم واعجابه بهم^(٩).

وقيل إنه قدرى حيث قيل إنه يقول بالقدر وقد اخذ هذا القول بسبب أنه كان يمدح شيخ القدرية النظام ويعظم أمره إلا ان ابا حاتم برأه من القدر والقول به^(١٠).

شيوخه:

كان لابي عبيدة العدد الكبير من الشيوخ الذين تتلمذ عليهم واخذ عنهم علوم العربية والنحو والقرآن^(١١) ولعل اشهر من اخذ عنهم هم:

١- ابو عمر وابن العلاء ت ١٥٤ هـ وعنه اخذ النحو الشعر والغريب وعند قراءة مجاز القرآن ليظهر اثر ابي عمرو الواضح والجلي على تلميذه ابي عبيدة.

٢- ابو الخطاب الاخفش ت ١٤٩ هـ.

٣- عيسى بن عمرو الثقفي ت ١٥٤ هـ.

٤- يونس ابن حبيب ت ١٨٧ هـ حيث لازمه زمناً طويلاً وكتب عنه.

٥- هشام بن عروة.

٦- وكيع ابن الجراح ت ١٩٧ هـ.

كما اخذ عن بعض فصحاء العرب منهم:

١- ابن سوار الغنوي. ابي محمد عبد الله بن سعيد الأموي.

٢- ابن عمرو الهذلي.

٣- منتجع بن نبهان العدوي.

٤- ابو منيع الكلبي.

٥- روبة بن العجاج.

منزلته العلمية:

كان ابو عبيدة رجلاً عالماً تبحر في جميع العلوم فكان موسوعي المعرفة يظهر ذلك من خلال شيوخه الذين تتلمذ عليهم وكتابات التي تركها بعده يقول عنه الجاحظ:

(لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من ابي عبيدة)^(١٢) حيث كان واسع العلم له في كل علم نظرة ثاقبه وقول معتمد يقف عنده العلماء ناقلين وشارحين ومعلقين حيث يقول عنه الجاحظ (إنه كان ما يفتش عن علم من العلوم إلا كان من يفتشه عنه يظن انه لايعنى غيره ولا يقوم بشيء اجود من قيامه به)^(١٣).

وقد عاصر من علماء اللغة الاصمعي ت ٢١٦ هـ وأبا زيد ٢١٤ هـ وكان بينهم من الخلاف مما يكون بين المتعاصرين لكن هذا الخلاف لم يصل الى أن يشك كل واحد بما يرويهِ الآخر ولا تزعزع الثقة فيما يروي ويقول وكان الباحثون يرجحون قول أبي عبيدة على صاحبيه لغزارة علمه ومرونته الواسعة في فهم اللغة^(١٤).

ثقافته:

سبق وأن قلنا أن أبا عبيدة كان واسع العلم موسوعي المعرفة وقد اتاح له سعة علمه ومعرفته وطول عمره حيث كان من المعمرين وتعدد العلوم الإسلامية في زمانه وازدهار علوم التفسير والحديث والفقه والأخبار بالإضافة الى مشاركة أبي عبيدة المشاركة الفاعلة في جميع هذه العلوم^(١٥) كل هذه اثرت في ثقافة الرجل حيث تعددت علومه وتعددت كتبه والموضوعات التي كتب فيها فهو عالم بالغة بما فيها من تفسير وحديث وغريب وكان لثقافته جانب تاريخي حيث كان يهتم بتاريخ العرب وعاداتهم في الجاهلية والإسلام بل تتجاوز ثقافته في بعض الأحيان الى أخبار الأمم الأخرى.

كتبه ومؤلفاته:

لعل رجلاً بهذا المستوى المعرفي والسعة العلمية والغزارة التي ذكرنا لابد أن يكون له نتائج يتلائم مع كل ذلك.

ولذا فقد نقل الرواة أن لأبي عبيدة عدد كبير من المؤلفات أوصلها بعضهم الى مائتي كتاب ومصنف^(١٦).

لكن أغلبها لم يصل إلينا إلا عن طريق ذكر المصادر له.

بينما ذكر ابن النديم أن له مائة وخمسة كتب.

لكن ما يهمنا هنا هو كتاب مجاز القرآن الذي يدور البحث حوله أما سبب تأليف هذا الكتاب هو أن إبراهيم بن اسماعيل الكاتب أحد كتّاب الفضل بن الربيع سأل أبا عبيدة عن معنى آية من القرآن فأجاب عن السؤال واعتزم أن يؤلف مجاز القرآن^(١٧).

ومن هنا جاء تفسيره للقران معتمداً على اللغة العربية وأساليبها واستعمالاتها ولهذا يعد مجاز القران من التفسير بالرأي وهو الامر الذي كان يتحاشاه كثير من معاصريه وتعرض بسبب ذلك الى كثير من النقد. فتعرض للنقد من الفراء والاصمعي وابي حاتم حتى انه حرم قراءة كتابه او كتابته^(١٨).

منهجه في المجاز:

تحدثنا عن شخصية ابي عبيدة وقلنا أنه كان يتميز عن معاصريه فكان يتجه الى فهم النصوص اتجاهاً خاصاً حيث كان متحرراً من اي قيود في فهمه للنصوص وسعة ثقافته ونظرته الى النص القراني كما إنه لم يتقيد بقيود مدرستي الكوفة والبصرة ولم يخضع لقواعدها. وقد عنى عناية خاصة بالناحية اللغوية واكثر من الاستشهاد بالشعر العربي وقد شغلته هذه عن الاشغال بالقصص القراني واسباب النزول الا بحدود ما يحتاجه الى فهم النص.

اثره فيمن جاء بعده:

رغم الانتقاد الواسع الذي تعرض له ابو عبيدة بسبب كتابه مجاز القران إلا انه ظل على مدى قروناً طويلاً مرجعاً اصيلاً يعتمده كبار العلماء الذين كتبوا في القران او معانيه وتفسيره. فقد اعتمده ابن قتيبة ٢٧٦هـ في كتابه المشكل والغريب كما اعتمد عليه الطبري ٣١٠هـ في تفسيره. والزجاج ٣٦١هـ في معانيه.

وابن دريد ٣٢١هـ في الجمهرة، وابو بكر السجستاني ٣٣٠هـ في غريبه، وابن النحاس ٣٣٣هـ في معانيه والازهري ٣٧٠هـ في التهذيب وابو علي الفارسي في ٣٧٧هـ في الحجة والجوهري ٣٩١هـ في الصحاح وابو عبيد الهروي ٤٠٢هـ في الغريبين. ولعل ابرز من استفاد منه من المتأخرين ابن حجر في فتح الباري.

من هنا يتبين لنا اهمية هذا الكتاب وعظم الاستفادة منه من المتقدمين والمتأخرين.

المبحث الثاني

اثر القراءات عند ابي عبيدة.

تمهيد:

كان للقراءات القرانية أكبر الاثر في التفسير عند المفسرين عامة وعند ابي عبيدة خاصة فانه وإن كان من المتقدمين الذي كتبوا في معاني القرآن من خلال كتابه مجاز القرآن إلا إنه كان يعتمد ايضاً على القراءات القرانية لبيان المعنى وتوضيحه إلا انه لم يكن يصرح بالقراء إما لان

معالم القراءات ومسمياتها لم تتضح بعد ،أم لأن أكثر القراء قد جاءوا بعده، فلم نجده يصرح إلا باسم أبي عمرو بن العلاء.

وقد تنوعت نقولاته عن القراء واستشهادهم للوصول عن طريق ذلك الى المعنى المراد من الآية.

وقد وجدت من خلال قراءة كتاب مجاز القرآن أن ابا عبيدة يذكر القراءات المختلفة حيث ذكر القراءات السبع والعشر والاربع عشر كما انه يذكر بعض القراءات الشاذة. كما اجدته يرجح في بعض الاحيان بين القراءات ويأتي بالادلة لترجيح بعض هذه القراءات.

وسنذكر هنا بعض ما ذكر من قراءات مبوبة حسب تقسيم العلماء لها..

المطلب الاول: القراءات السبع.

يعتقد الكثيرون بأن هناك علاقة وثيقة بين حديث الاحرف السبعة والقراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات) والتي اختارها من بين القراءات الاخرى، وهذا الاعتقاد ثبت خطاؤه وعدم صحته، فقد ذكر العلماء بأن قضية اختيار القراءة هي مرحلة وصلت اليها القراءات بعد أن كثرت فكان للقارئ ممن اخذ القراءة أن يختار من بين القراءات التي تعلمها قراءة تناسب له، وكان ابن مجاهد قد جمع في كتابه اهم القراءات التي أجمعت الامة على قبولها وتوفرت فيها شروط القراءة الصحيحة المتفق عليها، وعليه فكل قراءة توفرت فيها شروط القراءة فهي قراءة معتمدة وأن لم يخرجها ابن مجاهد في كتابه. وقد نقل ابو عبيدة في كتابه عن القراء السبعة ولم يصرح الا بقراءة ابي عمرو^(١٩) وممن نقل قراءاتهم ولم يصرح بهم عاصم^(٢٠) وحمزة^(٢١) والكسائي^(٢٢) ونافع^(٢٣) وابن كثير^(٢٤) وابن عامر^(٢٥).

وسأذكر هنا بعض الشواهد لنقله القراءة واستعانته بها في التفسير في قوله تعالى ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(٢٦).

قال ابو عبيدة: ((ي لا شك فيه أنه لازم في ذي الحجة.

هذا فيمن قال (جدال) ومن قال لا جدال في الحج فهو من المجادلة))^(٢٧).

ذكر ابو عبيدة القرائتين إلا أنه لم يذكر القراء وهذا ما ذكرته كتب اخرى وخاصة كتب القراءات حيث أوردت:

(ولا جدال) قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ووافقهم ابن محيصن واليزيدي.

فيما قرأ ابو جعفر ووافقه الحسن (ولا جدال)^(٢٨).

من خلال هذا وجدنا أن قراءة (ولا جدال) بالنصب قرء بها ابن كثير وابو عمرو من القراء السبعة ويعقوب من القراء العشر وابن محيصن واليزيدي من الاربعة عشر.

وقد وجه مكي القيسي هذه القراءة حيث قال:

(ولا جدال) اسم واحد في موقع رفع الابتداء ولا يعمل عاملان في اسم واحد، ولو رفع (ولا جدال) النون مثل ما قبله.

لكان في (الحج) خبر عن الثلاثة الاسماء لأن الاسماء الثلاثة كل واحد مع (لا) في موضع رفع بالابتداء والعطف.

ومنعه الاخفش لانه يرى ارتفاع الخبر بعده^(٢٩).

وفي قوله تعالى: ﴿فَيَمْ بَشَّرُونَ﴾^(٣٠).

قال ابو عبيدة: قوم يكسرون النون وكان ابو عمرو يفتحها، ويقول إنها إن ضعفت لم تكن الا بنونين لأنها في موضع رفع، فاحتج أن من اضافها لغير إن يلحق فيها نوناً اخرى بالحذف، حذف احد الحرفين اذا كان من لفظ واحد^(٣١).

وقد وردت في كتب القراءات بتفصيل اكثر حيث أن ابا عبيدة، لا يصرح بالقراء إلا أبا عمرو فانه يذكره صراحة ولا يذكر احداً سواه حيث ذكروا فيها ثلاث قراءات^(٣٢).

١. قرأ نافع وابو جعفر (تُبَشَّرُونَ).

٢. وقرأ ابن كثير مع المد المشبع (تُبَشَّرُونَ).

٣. وقرأ الباقر (تُبَشَّرُونَ).

وقد ذكر القيسي هذه القراءات ووجهها بالاتي:

قال (قرء ابن كثير بكسر النون وتشديدها وقرء نافع مثله إلا أنه خفف النون وكذلك قرء الباقر إلا انهم فتحوا النون وحجة من شدد وكسر ان يكون بنونين الاولى الرفع والثانية هي النون الحائله بين الياء والفعل في (ضبرني ويضبرني).

لانه عدي الفعل الى المفعول وهو ضمير المتكلم.
 فاجتمعت نونان فادغمه الاولى في الثانية بعد أن اسكنها اتقالاً لاجتماع المثليين وبقيت
 الكسرة تدل على الباء المحذوفة واصله (تبشرونني))^(٣٣).
 المطلوب الثاني: القراءات العشر.
 لقد زاد ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر ثلاث قراءات^(٣٤) على القراءات
 التي اختارها ابن مجاهد وذكرها في كتابه السبعة في القراءات فاصبح مجموع القراءات المختارة
 والتي توفرت فيها شروط الصحة عشر قراءات. وقد ذكر لنا ابو عبيدة القراءات العشر في كتابه إلا
 انه لم يصرح باسماء القراء بل ذكر لنا بعض القراءات وعند المراجعة لكتب القراءات وجدنا أن من
 قرأ بهذه القراءات هم بعض القراء العشرة.

قال تعالى: ﴿أَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَٰئِينَ﴾^(٣٥).

قال ابو عبيدة: واحدها الأولى، ومن قرأها الاوليان فالواحدة منها الاولى^(٣٦).

فقد ذكر اصحاب القراءات هذه القراءة بتفصيل اكثر:

(الأوليين) شعبة وحمزة ويعقوب وخلف ووافقه الاعمش.

(الاوليان) الباقر^(٣٧).

وحجة من قرأ (الاوليان) أنه جعله ثنية أولى، اي أولى بالشهادة على وصية الميت، وقيل
 أولى بالميت من غيره.

وحجة من قرأ (الاوليين) أنه جعله جمع أول والتقدير من الاوليين الذين استحق عليهم
 الايضاء أو الاثم.

وانما قيل لهم الأوليين لتقدم ذكرهم في أول القصة وهو قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا
 بَيْنَكُمْ﴾^(٣٨).

تبيين لنا من خلال ما ذكر أن ابا عبيدة قد ذكر قراءات للقراء العشر (اي للثلاثة الذين
 زادهم ابن الجزري) إلا انه لم يصرح بهم وفي هذه القراءة وردت قراءة كل من يعقوب وخلف
 وكلاهما من العشرة.

وفي قوله تعالى ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾^(٣٩).

قال ابو عبيدة: هو ما ارتفق به ويقرأها قوم

(مَرْفَقًا) فأما في اليدين فهو مَرْفَق^(٤٠).

وقد ذكرت هذه القراءة في كتب القراءات بالاتي:

قرء نافع وابن عامر وابو جعفر ووافقهم الاعمش (مَرْفَقًا) وقرء الباكون (مَرْفَقًا)^(٤١).

قال صاحب الكشف: ((وهما لغتان حكى أبو عبيدة المرفق ما ارتفعت به. وقال: بعضهم

يقول المرفق فأما في اليدين فهو مَرْفَق بكسر الميم))^(٤٢).

المبحث الثالث القراءات الاربع عشر

ثم جاء بعد ابن الجزري البناء زاد على القراءات اربع اخرى^(٤٣) ليكون مجموعها اربعة عشر قراءة وقد نقل ابو عبيدة لهؤلاء الاربع، قراءات منها صحيحة وافق فيها هؤلاء القراء السبع أو العشر وقد اكتملت فيها شروط القراء الصحيحة.. ومنها قراءات اخرى شاذة لم تكتمل فيها شروط القراءة الصحيحة.

وسأذكر هنا بعض القراءات التي وفق فيها اصحابها القراء السبع او العشر وتوفرت فيها شروط القراءة الصحيحة.

في قوله تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا

﴿١٦﴾^(٤٤).

قال ابو عبيدة: اي أكثرنا مترفيها وهي من قولهم: قد أمر بنو فلان، اي كثير فخرج على تقدير علم فلان وأعلمته أنا ذلك...

وبعضهم يقرأها (أمرنا مترفيها) على تقدير اخذنا وهي في معنى أكثرنا وأمرنا غير أنها لغة^(٤٥).

وقد وردت قرائتان فيها احدها قرء يعقوب ووافقه الحسن (أمرنا) باسكان الراء...

وقرأ الباقر (أمرنا) ^(٤٦).

يتبين لنا أن أبا عبيدة ذكر لنا قراءة للحسن وهو من الاربعة بعد العشرة وهي قراءة صحيحة وافق فيها العشرة المتواترة.

وفي قوله تعالى ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ ^(٤٧).

وقد سبق وأن ذكرنا هذه القراءة إلا أننا نذكر منها الشاهد الذي يوافق هذا المطلب حيث ذكرت قراءة لاثنتين من الاربعة بعد العشرة وافقوا فيها القراءات المتواترة.

حيث قرأ (ولا جدال) ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ووافقهم ابن محيصة واليزيدي. وكلاهما من الاربعة بعد العشرة.

وقرأ (ولا جدال) ابو جعفر ووافقه الحسن، وهو أيضاً من الاربعة بعد العشرة ^(٤٨).

يتبين لنا من خلال هذه الامثلة أن أبا عبيدة قد ذكر لنا بعض القراءات للقراء الاربعة عشرة وقد وافقوا بها القراءات الصحيحة للقراء العشرة المتواترة إلا أنه وكما هو منهجه لم يصرح بأسماء هؤلاء القراء.

المطلب الرابع: القراءات الشاذة.

قال السيوطي أن الشاذ من القراءة (هو ما لم يصح سنده) ^(٤٩).

والذي يبدو من خلال تعريف القراءة الصحيحة كما ذكرها ابن الجزري أن الشاذ هو ما فقد شرطاً من شروط القراءة الصحيحة الثلاثة. حيث قال ابن الجزري في تعريف القراءة الصحيحة (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يصح انكارها) ^(٥٠).

من هنا يتبين لنا أن الشاذ من القراءة ما فقد شرطاً من شروط الصحة وقد ذكر ابو عبيدة بعض هذه القراءات الشاذة في كتابه مجاز القرآن وسأذكر بعض القراءات التي ذكرت في كتابه ليتضح الأمر:

في قوله تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ^(٥١).

والمعنى ان العمرة ليست بمعتضة، وانما نصبت على ما قبلها قال ابو عبيدة: واخبرنا عون عن الشعبي انه كان يقرء ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ برفع العمرة ويقول إنها ليست بمعتضة ومن نصبها ايضاً جعلها غير مفترضة^(٥٢).

وقد قرء الحسن (العمرة) على الابتداء و (الله) الخبر اي متعلقة وهي جملة مستأنفة^(٥٣).

وفي قوله تعالى ﴿بَشِّرْ مَنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً﴾^(٥٤).

قال ابو عبيدة: تقديرها مفعلة من الثواب على تقدير قصيره من صدت، ومفعلة من فعلت.

ومن قرأها (مثوبة) فجعل تقديرها مفعولة، بمنزلة مصوفة ومعوشة^(٥٥).

قال صاحب الميسر: قرء الحسن (مثوبة) هي من الشذوذ كقولهم: فاكهة تعود للادى. يعني أنه كان من حقها أن تنقل حركة الواو الساكنة قبلها وتقلب الواو ألفاً فيقال: مثابة ومقادة كما يقال مقام والاصل مقوم^(٥٦).

من هنا يتبين لنا كيف أن ابا عبيدة يذكر بعض القراءات الشاذة ويتعين بها على فهم المعنى إلا انه لا يحكم عليها ولا يبين درجتها ولا يذكر اصحابها إلا نادراً.

المطلب الخامس: الترجيح بين القراءات.

لم يقتصر ابو عبيدة على نقله القراءة بل أنه كان بين وجوه القوة في بعض القراءة ويأتي بالأدلة على ترجيح قراءة على قراءة اخرى. وهو يبذل كل جهده لتوضيح ذلك واثبات الحق فيما يتبناه وما يترتب على ذلك من حكم وهذا يتبين من خلال الآتي:

في قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا رُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾^(٥٧).

قال ابو عبيدة: مجرورة بالمجاورة التي قبلها وهي مشتركة بالكلام الاول في المغسول، والعرب قد تفعل هذا بالجوار، والمعنى على الاول فكأن موضعه (واغسلوا ارجلكم) فعلى هذا نصبها من نصب الجر. لأن غسل الرجلين جاءت به السنة وفي القرآن ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾^(٥٨).

فنصوا الظالمين على موضع المنسوب الذي قبله، والظالمين لا يدخلهم الله في رحمته^(٥٩).
رحمته^(٥٩).

والدليل على الغسل أنه قال (الى الكعبين) ولو كانتا مسحاً مسحاً الى الكعبين، لأن المسح على ظهر القدم. والكعبان ها هنا الظاهران لأن الغسل لا يدخل الى الدخيلين^(٦٠).

من هنا تبين لنا أن أبا عبيدة رجح القراءة وذكر على ذلك ادلة من القرآن والسنة والعقل.

يستدل لنا في نهاية الأمر أن المراد هو الغسل وليس المسح.

ولو رجعنا الى كتب القراءات والتفسير وجدنا أن العلماء قد تناوله هذه الآية والقراءة بشيء من التفصيل.

وسأذكر بعض ما قيل فيها ليتضح الأمر أكثر.

ورد في النشر: قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب (وارجلكم) بالنصب.

وقرء الباقر (وارجلكم) بالجر^(٦١).

وقد اختلف العلماء في ذلك على مذهبين:

١- ذهب اهل السنة والجماعة من الحنفية والشافعية والحنابلة والمالكية الى ان المراد الغسل^(٦٢).

٢- ذهب الامامية الى المسح^(٦٣).

وقد استدلل القائلون بالغسل:

١- الدليل على أن المسح لا يجوز هو تحديد الكعبين لما جاء في اليد الى المرافق، ولم يجيء في شيء من المسح تحديد.

٢- ويجوز وارجلكم بالجر على معنى واغسلوا لأن قوله (الى الكعبين) قد دل على ذلك.

٣- أن كل من روى صفة وضوء النبي ع من الصحابة (رضي الله عنهم) ذكروا انه غسل قدميه ومنهم الامام علي رضي الله عنه.

وقد وجه البيضاوي هذه المسألة توجيهاً لطيفاً حيث قال:

(إن لهذا الفصل بين السؤالات فائدة وهي الاختصار في صب الماء عليها فيغسلها غسلًا يقرب من المسح هذا من جانب، ومن جانب آخر إن هذا الفصل يشير الى وجوب الترتيب)^(٦٤).

كما اذكر توجيه الاستاذ الدكتور هاشم جميل حيث يقول بعد أن ذكر ادلة الطرفين: (إذا اتضح هذا فان الآية إنما تكون قد فرضت علينا المسح او الغسل فان كان المفروض الغسل فالمسح لا يجوز عنه وهذا يعني أن من اقتصر على المسح فان وضوءه في هذه الحالة غير تام وإما إن يكون المفروض هو المسح والغسل في هذه الحالة يغني عنه)^(٦٥).

الخاتمة

بعد هذا العرض السريع لآثر القراءات القرآنية في مجاز القرآن لابي عبيدة خرجنا ببعض النتائج:

- ٧- استعان ابو عبيدة في فهم النص القرآني بالقراءات القرآنية.
- ٨- ذكر جميع انواع القراءات السبع والعشر والاربع عشر والقراءات الشاذة.
- ٩- لم يصرح ابو عبيدة بالقراء إلا بأبي عمرو بن العلاء، لانه كانه شيخه وينتمي الى المدرسة النحوية نفسه التي ينتمي اليها ابو عمرو.
- ١٠- لم يحكم على القراءة من حيث الصحة وعدمها.
- ١١- حاول الترجيح بين القراءات لكن بشكل قليل جداً حيث دلل على صحة بعض القراءات وما يترتب عليها من حكم.
- ١٢- لم يبين نوع القراءة ولعل ذلك بسبب أن أبا عبيدة كان متقدماً ومات قبل أن تتضح معالم القراءات ولاتقسيماتها.

الهوامش

- (١) ينظر: اخبار النحويين البصريين لابي سعيد الحسن بن عبد الله/السيرافي خزنة الكتب العربية- بيروت لبنان ١٩٣٦م. ٦٧.
- (٢) ينظر: **منتخب المقتبس** ٥٥٧.
- (٣) ينظر: الفهرست لابن النديم مطبعة الاستقامة، القاهرة ٥٣، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لابي يعلى شمس الدين ابن خلكان ت ٦٨١هـ، تحقيق محي الدين عبد الحميد مكتبة النهضة (القاهرة ط ١٩٤٨م: ١٥٧/٢).
- (٤) ينظر: **مروج الذهب** ٤٨٠/٥، **جولد زعير** ٢٠٣/١، الاغاني لابي فرج الاصفهاني علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ تحقيق ابراهيم الاياري ١٩/١٧.
- (٥) ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العربية- بيروت: ٢٥٤/١٣، الاغاني ١٠٧/٥.
- (٦) ينظر: **مختار اخبار النحويين** ١٦٤ب.
- (٧) ينظر: **المعمرين** رقم ٥٣، الاغاني ١٢٤/١١.
- (٨) **مقالات الاسلاميين** ١٢٠/١، جولد زعير ١٩٧/١.
- (٩) ينظر: ابن خلكان ١٥٧/٢.
- (١٠) ينظر : الحيوان ٤٧١/٣، الزبيدي ص ١٢٤.
- (١١) ينظر : **المزهر** ٤٠١/٢، الحيوان ٤٠١/٢، تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣، الفهرست ص ٥٤، جمهرة اللغة لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن الازدي ت ٣٣١هـ، دار الكتب العربية بيروت : ٣٥/٣، الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق سعيد المنذوه دار الفقه للطباعة ١٩٩٦هـ بيروت لبنان. ١٩٦/١.
- (١٢) البيان والتبيين ٣٣١/١.
- (١٣) ينظر : **الارشاد** ١٥٥/١٩.
- (١٤) ينظر : **مراتب النحويين** ٨٠، المزهر ٤٠٤/٢.
- (١٥) البيان والتبيين ٣٠٨/١، مراتب النحويين ٥٨٠، مروج الذهب ٢٢٣٨/٢، **تاريخ دمشق** ١٢/١.
- (١٦) ينظر: ابن خلكان ١٥٦/٢، الارشاد ١٦٢/١٩، تاريخ بغداد ٢٥٤/١٣.
- (١٧) ينظر: ابن خلكان ١٥٥/٢.
- (١٨) ينظر: الزبيدي ص ١٢٥.
- (١٩) ابو عمرو بن العلاء زيان التميمي المازني البصري ت ١٥٤هـ ليس في القراء اكثر شيوفاً منه ينظر **النقات** ٣٤٥/٦، غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين الجزري ت ٨٣٣هـ : ٢٨٨/١.
- (٢٠) عاصم بن ابي النجود ابو بكر بن بعدله مولى بني أسد ت ١٢٧هـ شيخ القراء بالكوفة ينظر النقات ٢٥٦/٧، غاية النهاية ٢٤٦/١، تحرير التقريب للحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، تأليف بشار عواد- مؤسسة الرسالة لبنان، ط ١، ١٩٩٧م : ١٦٥/٢.
- (٢١) حمزة بن حبيب الزيات وعمار الكوفي ت ١٥٦هـ، حجة وامام القراءات قيم بالعربية والفرائض ينظر النقات ٢٢٨/٢، غاية النهاية ٢٦١/١، تهذيب الكمال في اسماء الرجال للحافظ جمال الدين المزي تحقيق بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١: ٣١٤/٧.

- (٢٢) الكسائي، ابو حمزة فارسي الاصل أسدي بالولاء ت ١٨٩ هـ انتهت اليه رئاسة القراء بالكوفة بعد الزيات. ينظر الثقات ٤٥٨/٨، غاية النهاية ٣٥٣/١.
- (٢٣) نافع بن عبد الرحمن بن نعيم الليثي، بولاء ت ١٦٩ هـ قارئ المدينة أحد الاعلام بعود اصله الى اصبهان. ينظر الثقات ٥٣٣/٧، غاية النهاية ٣٣٠/٢.
- (٢٤) ابن كثير عبد الله ابو معبد العطار الداري فارسي الاصل مكي بالولاء أمام اهل مكة في القراءات ت ١٢٠ هـ.
- (٢٥) عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي ت ١١٨ هـ امام اهل الشام في القراءة ينظر: الثقات ٣٧/٥، غاية النهاية: ٤٢٣/١.
- (٢٦) البقرة/١٩٧.
- (٢٧) مجاز القرآن، لابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، ت ٢١٠ هـ، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين، ط ٢، دار الفكر ١٩٧٠ م.: ٦٩/١.
- (٢٨) ينظر النشر في القراءات العشر، للامام الحافظ ابن كثير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت ٨٣٣ هـ. قدم له علي محمد الطباع، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ٣ - ٢٠٠٦ م ١٥٩/٢، تحرير التيسير في قراءات الائمة العشرة محمد بن محمد بن يوسف الجزري ت ٨٣٣ هـ، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة- طنطا: ٩٥، الميسر في القراءات الاربع عشر، محمد فهد خاروف، دار ابن كثير- بيروت ط ٤ ٢٠٠٦ م : ٣١.
- (٢٩) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، لابي محمد مكي بن طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ- تحقيق محي الدين رمضان- ط الرسالة: ص ٢٨٦.
- (٣٠) الحجر/٥٤.
- (٣١) ينظر: مجاز القرآن ٣٥٢/١.
- (٣٢) ينظر: النشر ٢٢٦/٢، تحرير التيسير ١٤٧، الميسر ٢٦٥.
- (٣٣) الكشف ٣٠/٢.
- (٣٤) والثلاثة هم: ابو جعفر المدني ت ١٣٠ هـ، ويعقوب بن اسحاق البصري ت ٢٠٥ هـ وخلف بن هشام البزاز ت ٢٢٩ هـ.
- (٣٥) المائدة/١٠٧.
- (٣٦) ينظر: مجاز القرآن ١٨١/١.
- (٣٧) ينظر: النشر ١٩٣/٢، الميسر ١٢٥، تحرير التيسير ١١٥.
- (٣٨) ينظر: الكشف ٤٢٠/١.
- (٣٩) الكهف/١٦.
- (٤٠) ينظر: مجاز القرآن ٣٩٥/١.
- (٤١) ينظر: النشر ٢٣٢/٢، الميسر ٢٩٥، تحرير التيسير/١٥٣.
- (٤٢) ينظر: الكشف ٥٦/٢.
- (٤٣) والاربعة هم: ابن محيصن السهمي الكلبي ت ١٢٣ هـ، يحيى اليزيدي ت ٢٠٢ هـ، الحسن البصري ت ١١٠ هـ، الاعمش سليمان بن مهران ت ١٤٨ هـ.

- (٤٤) الاسراء/١٦.
- (٤٥) ينظر : مجاز القرآن ٣٧٣/١.
- (٤٦) ينظر : النشر ٢٣٠/٢، الميسر ١٨٣.
- (٤٧) البقرة/١٩٧.
- (٤٨) ينظر : النشر ١٥٩/٢، الميسر/٣١.
- (٤٩) الاتقان في علوم القرآن ٢٥٧/١.
- (٥٠) النشر ٩/١.
- (٥١) البقرة/١٩٦.
- (٥٢) ينظر : مجاز القرآن ٦٩/١.
- (٥٣) ينظر : الميسر/٣٠.
- (٥٤) المائدة/٦٠.
- (٥٥) مجاز القرآن ١٧٠/١.
- (٥٦) ينظر : الميسر ١١٨.
- (٥٧) المائدة/٦.
- (٥٨) الإنسان/٣١.
- (٥٩) ينظر : مجاز القرآن ١٥٥/١.
- (٦٠) ينظر : مجاز القرآن ١٥٥/١.
- (٦١) ينظر : النشر ١٩١/٢، الميسر/١٠٨.
- (٦٢) ينظر : احكام القرآن، لابي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص ت ٣٧٠ هـ دار الكتاب العربي بيروت لبنان ٣٤٥/٢، احكام القرآن لابي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي تحقيق علي محمد دار احياء الكتب العربية، ط ١ ١٩٥٨ م ٥٧٦/٢، الجامع لاحكام القرآن : تفسير القرطبي : لابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، (ت ٢٧٦ هـ) ، اخرج احاديثه ، احمد بن شعبان بن احمد - مكتبة الصفا - القاهرة - ط الاولى - (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م) ٩٢/٦.
- (٦٣) ينظر : معاني القرآن واعرابه : للزجاج ابي اسحاق ابراهيم بن الشري ، ت (٣١١ هـ) ، تحقيق : د . عبد الجليل عبدة شلبي - عالم الكتب - بيروت ، ط الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م . ١٥٤/٢.
- (٦٤) انوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين ابي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت ٧١٩ م.
- دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١ ١٩٨٨ م : ٢٥٧/١.
- (٦٥) مسائل من الفقه المقارن ٩٦/١.

Following readings in the metaphor of the Koran to Abu Obeida

A. D. Taha Freih Saleh al-Qaisi

Iraqi University / College of Education for Girls

Praise be to God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah and after:
The history of this nation full of very large number of scientists wrote in all the sciences and remained their books beacon guiding their science students in every time and place, and perhaps one of the oldest scientists who wrote in the science of language and interpretation and meaning of the Koran Abu Obeida aware of media this nation wrote in Science various Perhaps his book metaphor of the Koran, the oldest books in the meanings of the Koran and the interpretation adopted by the leading scientists of the applicants and latecomers to this day and the importance of this book and not his study of some aspects of here began my interest in this book to study what the readings of verses and the effect these readings on the meaning. Was this search at the front and two sections dealt with in the First research the life of Abu Ubaida birth and upbringing and his travels and the elderly, and his disciples, and its impact those who came after The second section was in effect readings him where it addressed the seven readings and ten readings and four ten readings anomalous and weighting between readings.

Then sealed search of the most important findings.

And returned in all particulars of this research to the sources and references from books and language interpretation and written translations and readings and other sources. After this offer rapid after readings in the metaphor of the Quran for Abu Obeida we went out with some results:

- ١ - hired Abu Obeida in understanding the Qur'anic text Koranic readings.
- ٢ - Male all kinds of readings seven and ten and four and ten anomalous readings.
- ٣ - he did not say Abu Ubaida readers only as Abu Amr Ibn Ala, because like a sheikh and belongs to the same school to which he belongs grammatical Abu Amr.
- ٤ - did not judge the reading in terms of health and the lack thereof.
- ٥ - Try shootout between readings but very few demonstrated the validity of some readings and their judgment.
- ٦ - did not indicate the type of reading and perhaps because of that Abu Obeida was ahead and Matt said that clearer readings and Atksamadtha